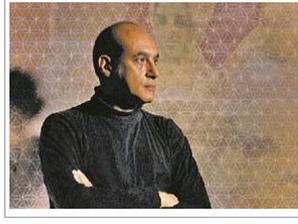


معرض «سراب 2» لحازم طه حسين... غموض وتساؤلات

الغاهرة - ياسر سلطان
الإثنين ١٨ نوفمبر ٢٠١٣

بين التقاطعات الخرفية التي تشكلها خطوط الدوائر المرسومة بدقة، ينثر الفنان المصري حازم طه حسين مفرداته وعناصره وألوانه، فيدفعنا إلى حالة من الاستنكاف البصري مع تلك الطبقات المتراكمة. تتماهى خطوط الدوائر الخرفية في أعماله مع العناصر المرسومة، لتؤلف حالة ضبابية تحمل شيئاً من الغموض



والنساؤل. وهو في معرضه المقام حالياً في قاعة «المسار» في الغاهرة بعنوان «سراب 2»، لا يترك لنا مجالاً للهروب أو الفكاهة من أسر المساحة. تشدك العناصر المرسومة رغباً عنك إلى عالمها، وتحيطك بخليط أسر من الرموز والعلامات والأسطورة. تتحكم في تفاصيل الأحداث التي تتعاقب أمام ناظريك في الشارع. فلا تجد حبال كل ذلك، غير مواجهة كل هذا الكم من العناصر والمفردات الذاتية في قلب اللوحة.

تحاول اكتشاف ذلك المعنى المراءو الذي يتقافز أمام ناظريك، لتلك تعود في كل مرة من رحلة الاكتشاف هذه بكثير من علامات الاستفهام، فالمعنى يختفي ويظهر، يوميئ لك من قريب، لكنه سرعاً ما يعاود الانقلاط والتخفي بين طبقات اللون والرخايف. كلمات مكتوبة قد لا تنشي بشيء، تتوزع هنا وهناك. أرقام مطبوعة تقتحم الرؤية الأولى للعمل. صور وملاحم لأشخاص تألفها، ملائكة «جنتة»، أختام وقصاصات جرائد.

تتكرر الوجوه والعناصر من لوحة لأخرى. تستنطق بالكاد فك شيفرتها من طريق الربط بين العناصر المتماهية. تحيكك الصور إلى المشهد الحالي. تصعب الأرقام المطبوعة تواريخ ذات دلالة، بينما تشير الكلمات إلى معان قريبة. يتدفق طوفان من العلامات والرموز أمام ناظريك، فلا تستطيع حبال كل هذا الرزم البصري سوى الاستسلام لموجات الصور التي تتدفق فوق تلك المساحات الضبابية.

يجمع الفنان حازم طه حسين بين وسائط عدة في معالجته للمساحات. هو يرسم، ويستخدم الكولاج (القص واللصق)، كما تنشي عناصره بالفوتوغرافيا. يراوح ما بين الأشكال الهندسية والهندسية، ويمرغ في ما بينها على مساحة الرسم، ويضع علامة شفافة من الدوائر والأشكال الهندسية المتقاطعة والتي تتداخل خطوطها مع مفردات العمل الأخرى. تظهر التقاطعات في شكل دلالي حين يأتي عناصر محلية وأخرى غريبة يمزج بينها. في أعماله ثمة روح قاهرية قديمة، بينما تحيكك التواريخ البارزة في صدارة المشهد والتي تتكرر في لوحات عدة إلى الواقع الحالي. رسالة ضمنية تحملها الأرقام المطبوعة، رسالة بصرية تختفي بالدولة المصرية بمكوناتها التقليدية وتعاقدتها، في مقابل ظل الرجعية الثقيل الذي كان على وشك السيطرة على المشهد. تتكرر الأرقام، وتغني الأختام والعناصر والوجوه المألوفة لتؤكد ثبات الدولة المصرية كما نعرفها، قد يتحرك بعض العناصر هنا أو هناك، لكن الشكل العام ذلك الذي ينشي بالعمق عبر هذا السياح الخرفي الممتد إلى أعماق اللوحة، يبنى بالقوة والاستقرار، فلا مجال هنا للقلق أو المراهنة.

يقول حازم طه حسين إن «السراب هنا هو استمرار لسلسلة المعارض التي تتجاوز فكرة السراب كظاهرة بصرية طبيعية. والتجربة هنا أكثر اعتماداً على إنتاج الصور الاجتماعية المهوررة، والأفكار النفاذية المنقولة التي كثيراً ما ترتبط بالروايات الأسطورية ودمجها بشكل أو آخر مع الأحداث المعاصرة. فوارى الأشياء وسيلة لقراءة صور ضبابية اجتماعية أو سياسية، أو حتى لقرالب نمطية أو أحداث مغلوبة».

وهو يرى أن فكرة الغموض والضبابية المسيطرة هنا هي انعكاس لكثير من المفاهيم الغيبية التي تتحكم في تفسير الناس في عالمنا العربي لواقعهم وحياتهم الشخصية. فك شيفرة الصور في أعماله أشبه ما يكون بفك شيفرة فنان القهوة من طريق قراءة الطالع أو وضع تفسيرات عامة بناءً على ملامح الوجه، فكها تعكس كما يقول «غريزة إنسانية لدينا لاكتشاف الأشياء الخفية وتفسيرها وفقاً لخلفياتنا المختلفة».

تخرّج حازم طه حسين في كلية الفنون التطبيقية في الغاهرة والتي يعمل فيها حالياً كأستاذ مساعد في تصميم الاتصال المرئي. عُرِضت أعماله في مصر والإمارات العربية المتحدة والبحرين وفرنسا وألمانيا والنمسا وسويسرا. ويعتمد في تجاربه الأخيرة على المزج بين عناصر شرقية وغربية، كما يمزج بين خامات وأساليب مختلفة عدة.

